(سورة الرحمن)

{ ٱلرَّحْمَـٰنُ } { عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ } { خَلَقَ ٱلإِنسَانَ } { عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ }
{ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ } { وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ }
{ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ } { أَلاَّ تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ }
{ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ }

{ الرحمـن } اسـم خـاص مـن أسـماء اللـه تعـالى باعتبـار إفاضـة أصـول النعـم كلهـا مـن الأعيـان وكمالاتهـا الأوليـة بحسـب البدايـة، وإنمـا أورد هـا هنـا لعمـوم وصفيتـه الشـاملة للأوصـاف التـي تحـت معنـاه في المبدئيـة ليسـند إليـه الأصـول المختلفـة الـواردة بعـده.

{ علَّـم القـرآن } أي: الاسـتعداد الكامـل الإنسـاني المسـمى بالعقـل القـرآني الجامـع للأشـياء كلهـا، حقائقهـا وأوصافهـا وأحكامهـا إلى غـير ذلـك مـما يمكـن وجـوده ويمتنـع بإبداعـه في الفطـرة الإنسـانية وركـزه فيهـا ولأن ظهـوره وبـروزه إلى الفعـل بتفصيـل مـا جمـع فيـه. وصيرورتـه فرقانـاً إنمـا تكـون بحسـب النهايـة مـا ذكـر الفرقـان كـما ذكـره في قولـه: **{ تَبَـارَكَ ٱلَّـذِي نَـزَّلَ ٱلْفُرْقَـانَ }** [الفرقـان، الآيـة:١]

لأنه من باب الرحمة الرحيمية لا الرحمانية.

{ خَلَـق الإنسـان } أي: لمـا أبـدع فطرتـه وأودع العقـل القـرآني فيهـا أبـرزه في هـذه النشـأة بخلقـه في هـذه الصـورة العجيبـة { علّمـه البيـان } أي: النطـق المميـز إيـاه عـن جميـع مـا سـواه مـن المخلوقـات ليخـبر بـه عـما في باطنـه مـن العقـل القـرآني.

{ الشـمس والقمـر } أي: الـروح والقلـب يجريـان فيـه ويسـيران بحسـاب، أي: قـدر معلـوم مـن منازلهـما ومراتبهـما مضبـوط لا يجـاوز أحدهـما قـدره ومرتبتـه التـي عينـت لـه، فلـكل منهـما كـمالات ومراتـب محـدودة القـدر معلومـة الغايـة تنتهـي إليهـا { والنَّجـم } أي: النفـس الحيوانيـة النورانيـة بالشـعور الحـسي في ليـل الجسـم { والشـجر } أي: النفـس النباتيـة المنميـة لـه. { يسـجدان } بتوجههـما إلى أرض الجسـد ووضـع جبهتهـما عليهـا بالميـل والإقبـال الـكلي نحوهـا لتربيتهـا وإنمائـه وتكميلهـا.

{ والسماء } أي: سماء العقل { رفعها } إلى محل شمس الروح وثمر القلب

{ ووضـع } أي: خفـض ميـزان العـدل إلى أرض النفـس والبـدن. فـإن العدالـة هيئـة

نفسانية لولاها لما حصلت الفضيلة الإنسانية ومنه الاعتدال في البدن الذي لو لم يكن لما وجد ولم يبق ولما استقام أمر الدين والدنيا بالعدل، واستتب كمال النفس والبدن به بحيث لولاه لفسدا. أمر بمراعاته ومحافظته قبل تعديد الأصول بتمامها لشدة العناية به وفرط الاهتمام بأمره، فوسط بينه وبين قوله:

{ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ } [الرحمن، الآية:١٠].

قوله: { ألا تطغوا في الميزان } بالإفراط عن حدّ الفضيلة والاعتدال، فيلزم الجور الموجب للفساد { وأقيموا الوَزْن بالقِسْط } بالاستقامة في الطريقة، وملازمة حدّ الفضيلة ونقطة الاعتدال في جميع الأمور وكل القوى { ولا تخسروا الميزان } بالتفريط عن حد الفضيلة. قال بعض الحكماء: العدل ميزان الله تعالى، وضعه للخلق ونصبه للحق.

{ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ }

{ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ }

{ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ } { فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَٱلْفَخَّارِ }

{ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ } { فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ } { فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ والأرض } أي: أرض البدن { وضعها } لهذه المخلوقات المذكورة { فيها فاكهة } أي: ما تفيد اللذات الحسية من إدراكات الحواس والمحسوسات { والنخل }

أي: القوى المثمرة للذات الخيالية والوهمية الباسقة من أرض الجسد في هوى النفس { ذات الأكمام } أي: غلف اللواحق المادية { والحب } أي: القوة الغاذية التي منها لذة الذوق والأكل والشرب { ذوالعصف } أي: الشعب والأوراق الكثيرة المنبسطة على أرض البدن من الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والمغيرة والمصورة الملازمة للبدن، المقتضية لخواصها وأفعالها وما تعدّها وتهيئها وتصلحها لحفظ القوة والإنماء مما يصير بدل ما يتحلل ويزيد في الأقطار { والريحان } أي: المولدة، الموجبة لذة الوقاع التي هي أطيب اللذات الجسمانية وأسلاف البذر بتوليد مادة النوع.

{ فبأي آلاءِ ربكما تكذبان } من هذه النعم المعدودة أيها الظاهريون والباطنيون من الثقلين أبالنعم الظاهرة أم الباطنة: { خلق الإنسان } أي: ظاهره وجسده الذي يؤنس، أي: يبصر { من صلصال } من أكثف جواهر العناصر المختلطة الذي تغلب عليه الأرضية واليبس { كالفخار } الصلب الذي يناسب جوهر العظم الذي هو أساس البدن ودعامته { وخلق الجانّ } أي: باطنه وروحه الحيواني الذي هو مستور عن الحسّ وهو أبو الجنّ، أي: أصل القوى الحيوانية التي أقواها وأشرفها الوهم أي: الشيطان المسمّى إبليس الذي هو من ذريته { من مارج } من لهب لطيف صاف { من نار } أي: من ألطف جواهر العناصر المختلطة الذي يغلب عليه الجوهر الناري والحرّ، والمارج هو اللهب الذي فيه اضطراب، وهذه الروح دائمة الاضطراب والتحرّك.

{ ربّ المشرقين وربّ المغربين } أي: مشرقي الظاهر والباطن ومغربيهما بإشراق نور الوجود المطلق على ماهيات الأجساد الظاهرة وغروبه فيها باحتجابه بماهياتها وتعينها به فله في ربوبيته لكل موجود شروق بإيجاده بنور الوجود وظهوره به وغروب باختفائه فيه وتستره به يربِّه بهما.

{ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ } { بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ }

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ } { فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَئَاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلأَعْلاَمِ }

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ }

{ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ } { فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ يَسْأَلُهُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ }

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلاَنِ }

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ مرج البحرين } بحر الهيولى الجسمانية الذي هو الملح الأجاج وبحر الروح المجرد الذي هو العذاب الفرات { يلتقيان } في الوجود الإنساني { بينهما برزخ } هو النفس

الحيوانية التي ليست في صفاء الأرواح المجردة ولطافتها ولا في كدورة الأجساد الهيولانية وكثافتها { لا يبغيان } لا يتجاوز حدّهما حدّه فيغلب على الآخر بخاصيته فلا الروح يجرّد البدن ويمزج به ويجعله من جنسه ولا البدن يجمد الروح ويجعله مادياً، سبحان خالق الخلق القادر على ما يشاء.{ يخرج منهما } بتركيبهما والتقائهما لؤلؤ العلوم الكلية ومرجان العلوم الجزئية، أي: لؤلؤ الحقائق والمعارف ومرجان العلوم النافعة كالأخلاق والشرائع.{ وله الجوار } أي: أوضاع الشريعة ومقامات الطريقة التي يركبها السالكون، السائرون إلى الله في لجّة هذا البحر المريح، فينجون ويعبرون إلى المقصد. وتشبيهها بالأعلام إشارة إلى شهرتها وكونه معروفة كما تسمى شعائر الله ومعالم الدين. { المنشآت } أي: المرفوعات الشرع وشرعها الأشواق والإرادات التي تجري عند ارتفاعها وتعلقها بالعالم العلوي بقوة رياح النفحات الإلهية سفينة الشريعة والطريقة براكبها إلى مقصد الكمال الحقيقي الذي هو الفناء في الله، ولهذا قال عقيبه: { كل من عليها فان } أي: كل من على الجواري السائرة واصل إلى الحق بالفناء فيه، أو كل من على أرض الجسد من الأعيان المفصلة كالروح والعقل والقلب والنفس ومنازلها ومقاماتها ومراتبها، فانٍ عند الوصول إلى المقصود
{ ويبقى وجه ربّك } الباقي بعد فناء الخلق، أي: ذاته مع جميع صفاته
{ ذو الجلال } أي: العظمة والعلوّ بالاحتجاب بالحجب النورانية والظلمانية والظهور بصفة القهر والسلطنة { والإكرام } بالقرب والدنو في صور تجليات الصفات وعند ظهورالذات بصفة اللطف والرحمة.{ يسأله من في السموات } من أهل الملكوت والجبروت { ومن في الأرض } من الجنّ والإنس، والمراد: يسأله كل شيء فغلب العقلاء وأتى بلفظ من أي كل شيء يسأله بلسان الاستعداد والافتقار دائماً { كل يوم هو في شأن } بإفاضة ما يناسب كل استعداد ويستحقه فله كل وقت في كل خلق شأن بإفاضة ما يستحقه ويستأهله باستعداده، فمن استعدّ بالتصفية والتزكية للكمالات الخيرية والأنوار يفيضها عليه مع حصول الاستعداد، ومن استعدّ بتكدير جوهر نفسه بالهيئات المظلمة والرذائل ولوث العقائد الفاسدة، والخبائث للشرور والمكاره وأنواع الآلام والمصائب والعذاب والوبال يفيضها عليه مع حصول الاستعداد.
وهذا معنى قوله: { سنفرغ لكم أيُّه الثقلان } لأنه تهديد وزجر عن الأمور التي بها يستحق العقاب، وسميا ثقلين لكونهما سفليين مائلين إلى أرض الجسم.

{ يٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ }

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَانِ }

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ }

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَآنٌّ }

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ يا معشر الجنّ والإنس } أي: الباطنين و الظاهرين { إن استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض } بالتجرّد عن الهيئات الجسمانية والتعلقات البدنية { فانْفذوا } لتنخرطوا في سلك النفوس الملكية والأرواح الجبروتية، وتصلوا إلى الحضرة الإلهية { لا تنفذون إلا بسلطان } بحجة بينة هي التوحيد والتجريد والتفريد بالعلم والعمل والفناء في الله.

{ يرسل عليكما شواظ من نار } أي: يمنعكما عن النفوذ من أقطارهما والترقي من أطوارهما لهب صاف عن ممازجة الدخان، أي: سلطان الوهم وأحكامه ومدركاته بإرساله الوهميات إلى حيز العقل والقلب وممانعته إياهما عن الترقي دائماً { ونحاس } دخان، أي: هيئة ظلمانية ترسلها النفس الحيوانية بالميل إلى الهوى والشهوات، فالشواظ مانع من جهة العلم والنحاس من جهة العمل

{ فلا تنتصران } فلا تمتنعان عنهما وتغلبان عليهما فتنفذان إلا بتوفيق الله وسلطان التوحيد { فإذا انشقت السماء } أي: السماء الدنيا وهي النفس الحيوانية، وانشقاقها انفلاقها عن الروح عند زهوقه إذ الروح الإنساني نسبته إلى النفس الحيوانية كنسبته إلى البدن. فكما أن حياة البدن بالنفس فحياتها بالروح فتنشق عنه عند زهوقه بمفارقة البدن { فكانت وردة } أي: حمراء لأن لونها متوسط بين لون الروح المجرّد وبين لون البدن، ولون الروح أبيض لنوريته وإدراكه اللذات

ولون البدن أسود لظلمته وعدم شعوره باللذات، والمتوسط بين الأبيض والأسود هو الأحمر، وإنما وصفها في سورة (البقرة) بالصفرة وها هنا بالحمرة لأن هناك وقت الحياة والصفاء وغلبة النورية عليها وطراوة الاستعداد وها هنا وقت المات والتكدّر وغلبة الظلمة عليها وزوال الاستعداد { كالدهان } كدهن الزيت في لونه ولطافته وذوبانه لصيرورتها إلى الفناء والزوال.

{ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس } من الظاهرين { ولا جان } من الباطنين لانجذاب كل إلى مقرّه ومركزه وموطنه الذي يقتضيه حاله وما هو الغالب عليه باستعداده الأصلي أو العارضي الراسخ الغالب. وأما الوقف والسؤال المشار إليه في قوله:

{ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ }[الصافات، الآية:٢٤]

ونظائره، ففي مواطن أخر من اليوم الطويل الذي كان مقداره خمسين ألف سنة وهو في حال عدم غلبة إحدى الجهتين واستيلاء أحد الأمرين، ففي زمان غلبة النور الأصلي وبقاء الاستعداد الفطري أو حصول الكمال والترقي في الصفات، وفي وقت استيلاء الهيئات الظلمانية وترسخ الغواشي الجسمانية وزوال الاستعداد الأصلي بحصول الرين لا يسئلون، وفي وقت عدم رسوخ تلك الهيئات إلى حدّ الرين وبقائها في القلب مانعة، حاجزة إياها عن الرجوع إلى مقرّها، يوقفون ويسئلون حتى يعذبوا بحسب سيئاتهم على قدر رسوخها، وقد يكون هذا الموطن قبل الموطن الأول في ذلك اليوم على الأمر الأكثر كما ذكر وقد يكون بعده، وذلك عند حبط الأعمال وغلبة الأمر العارضي و استيلائه على الذاتي إلى حد إبطال الاستعداد بالكلية فيدافعه الاستعداد الأصلي قليلاً قليلاً ويتجلى بصور التعذّبات والبليّات شيئاً فشيئاً، حتى يتساوى الأمران كتبرّد الماء المسخّن حين بلوغه إلى كونه فاتراً، فهذا الشخص مطرود في أول الأمر عند قرب الاستعداد إلى الزوال ثم قد يوقف ويسئل عند قرب رجوع الاستعداد إلى الحالة الأولى وإمكان اتصاله بالملكوت. وأما الأشقياء المردودون، المخلّدون في العذاب، والسعداء المقرّبون الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فلا يسئلون قط ولا يوقفون للسؤال. فقوله:

{ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ }[الصافات، الآية: ٢٤]

ونظائره مخصوص ببعض المعذبين، وهم الأشقياء الذين عاقبتهم النجاة من العذاب.

{ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ }
{ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ يعرف المجرمون } الذين غلبت عليهم الهيئات الجرمانية باكتساب الرذائل ورسوخها { بسيماهم } أي: بعلامات تلك الهيئات الظاهرة الغالبة عليهم { فيؤخذ بالنواصي } فيعذبون من فوق ويحجبون ويحبسون مقيدين أسراء من جهة رذيلة الجهل المركب ورسوخ الاعتقادات الفاسدة { والأقدام } أي: يعذبون من أسفل، ويجرّون ويسحبون على وجوههم، ويردّون إلى قعر جهنم كما قيل: يهوي أحدهم فيها سبعين خريفاً لرسوخ الهيئات البدنية والرذائل العملية من إفراط الحرص والشره والبخل والطمع وارتكاب الفواحش والآثام من قبيل الشهوة والغضب.

{ هذه جهنم } قعر بئر أسفل سافلين من الطبيعة الجسمانية

{ يطوفون بينهما وبين حميم } قد انتهى حره وإحراقه من الجهل المركب ولهذا قيل: يصبّ من فوق رؤوسهم الحميم، لأن العذاب المستحق من جهة العمل هو نار جهنم من تحت والمستحق من جهة العلم هو الحميم من فوق.

{ ولمن خاف مقام ربّه } أي: خاف قيامه على نفسه بكونه رقيباً، حافظاً، مهيمناً عليه كما قال:

{ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ }[الرعد، الآية:٣٣] أ

و خاف ربه كما يقال: خدمت حضرة فلان أي: نفسه { جنتان } إحداهما جنة النفس، والثانية جنة القلب لأن الخوف من صفات النفس ومنازلها عند تنوّرها بنور القلب { ذواتا أفنان } لتفنن شعبهما من القوى والصفات المورقة للأعمال والأخلاق المثمرة للعلوم والأحوال، فإن الأفنان هي المغصنات التي تشعبت عن فروع الشجر عليها الأوراق والثمار.

{ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ } { فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }
{ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ } { فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }
{ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }
{ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ فيهما عينان } من الإدراكات الجزئية والكلية { تجريان } إليهما من جنة الروح تنبتان فيهما ثمرات المدركات وتجليات الصفات.

{ فيهما من كل فاكهة } من مدركاتها اللذيذة { زوجان } أي: صنفان، صنف جزئي معروف مألوف وصنف كلي غريب لأن كل ما يدركه القلب من المعاني الكلية فله صورة جزئية في النفس وبالعكس { متكئين على فرش } هي مراتب كمالاتها ومقاماتها { بطائنها من إستبرق } أي: جهتها التي تلي السفل، أعني: النفس من هيئات الأعمال الصالحة من فضائل الأخلاق ومكارم الصفات ومحاسن الملكات، وظهائرها التي تلي الروح من سندس تجليات الأنوار ولطائف المواهب والأحوال الحاصلة من مكاشفات العلوم والمعارف كما هو في سورة (الدخان).

{ وجنى الجنتين } ثمراتها ومدركاتها { دانٍ } قريب، كلما شاؤوا حيث كانوا على أي وضع كانوا قياماً أو قعوداً أو على جنوبهم أدركوها واجتنوها ونبت في الحال مكانها أخرى من جنسها كما ذكر في وصفها { فيهنّ قاصرات الطرف } مما يتصلون بها من النفوس الملكوتية التي في مراتبها وما تحتها سماوية كانت أو أرضية، مزكاة صافية مطهرة لا يجاوز نظرها مراتبهم ولا تطلب كمالاً وراء كمالاتهم لكون استعداداتها مساوية لاستعدادهم أو أنقص منها، وإلا جاوزت جناتهم وارتفعت عن درجاتهم، فلم تكن قاصرات الطرف ولم تقنع بوصالهم ولذات معاشراتهم ومباشراتهم { لم يطمثهنّ إنس قبلهم } من النفوس البشرية لاختصاصها بهم في النشأة ولتقدّس ذواتها وامتناع اتصال النفوس المنغمسة في الأبدان بها{ ولا جانّ }

من القوى الوهمية والنفوس الأرضية المحجوبة بالهيئات السفلية.
{ كأنهن الياقوت والمرجان } شبهت اللواتي في جنّة النفس من الحور بالياقوت لكون الياقوت مع حسنه وصفائه ورونقه وبهائه ذا لون أحمر يناسب لون النفس، واللواتي في جنة القلب بالمرجان لغاية بياضه ونوريته، وقيل: صغار الدرّ أصفى وأبيض من كبارها.

{ هَلْ جَزَآءُ ٱلإِحْسَانِ إِلاَّ ٱلإِحْسَانُ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }
{ مُدْهَآمَّتَانِ } { فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }
{ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } { لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ }
{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

{ هل جزاء الإحسان } في العمل وهو العبادة مع الحضور { إلاَّ الإحسان } في الثواب بحصول الكمال والوصول إلى الجنّتين المذكورتين.
{ ومن دونهما } أي: من ورائهما من مكان قريب منهما كما تقول: دونك الأسد، لا من دونهما بالنسبة إلى أصحابهما فيكون بمعنى قدّامهما بل بمعنى بعدهما أو من غيرهما، كقوله:{ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ } [الأنبياء، الآية:٩٨].
{ جنّتان } للمقرّبين السابقين، جنة الروح وجنة الذات في عين الجمع عند الشهود الذاتي بعد المشاهدة في مقام الروح { مدهامّتان } أي: في غاية البهجة والحسن والنضارة.
{ فيهما عينان نضاختان } أي: علم توحيد الذات وتوحيد الصفات أعني علم الفناء وعلم المشاهدة فإنهما ينبعان فيهما، بل العلمان المذكوران الجاريان في الجنتين المذكورتين منبعهما من هاتين الجنّتين ينبعان منهما ويجريان إلى تينك.

{ فيهما فاكهة } وأيّ فاكهة؟! فاكهة لا يعلم كنهها ولا يعرف قدرها من أنواع المشاهدات والأنوار والتجليات والسبحات { ونخل } أي: ما فيه طعام وتفكه، وهو مشاهدة الأنوار وتجليات الجمال والجلال في مقام الروح وجنّته مع بقاء نوى الأنية المتقوتة منها المتلذذة بها { ورمان } أي ما فيه تفكه ودواء في مقام الجمع وجنة الذات أي: الشهود الذاتي بالفناء المحض الذي لا أنية فيه فتطعم بل اللذة الصرفة ودواء مرض ظهور البقية بالتلوين، فإن في الرمان صورة الجمع مكنونة في قشر الصورة الإنسانية { فيهنّ خيرات حسان } أي: أنوار محضة وسبحات صرفة لا شائبة للشر والإمكان، فيها حسان من تجليات الجمال والجلال ومحاسن الصفات.

{ حور مقصورات في الخيام أي: مخدّرات في حضرات الأسماء بل حضرة الوحدة والأحدية لا تبرز منها بالانكشاف لمن دونها وليس وراءها حد ومرتبة ترتقي إليها وتنظر إلى ما فوقها فهي مقصورة فيها.

{ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ }

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }{ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَالِ وَٱلإِكْرَامِ }

{ متكئين على رفرف خضر } الرفرف نوع من الثياب عريض، لطيف في غاية اللطافة، والمراد: نور الذات الذي هو في غاية البهجة واللطافة أو نور الصفات حال البقاء بعد الفناء والاستناد إلى صمدية الوجود المطلق والتحقق به

{ وعبقريّ حسان } العبقريّ في اللغة: ثوب غريب منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن، أي: الوجود الموهوب الحقاني الغريب الموصوف بصفاته المتجلية في غاية الحسن الذي هو منسوب إلى عالم الغيب بل غيب الغيب الذي لا يعلم أحد أين هو { تبارك } أي: تعالى وتعاظم { اسم ربّك }

أي: الاسم الأعظم الذي به تزيد وترتقي مرتبة السالكين من البداية إلى النهاية حتى الوصول إليه والفوز به { ذو الجلال والإكرام } أي: الجلال في صورة الجمال والجمال في صورة الجلال اللذان لا يحجب أحدهما عن الآخر عند البقاء بعد الفناء للمحبوبين المحبين السابقين إلى غاية الدرجات بخلاف الجلال والإكرام المذكورين قبل،فإنهما هناك يحجب أحدهما عن الآخر لعدم تحقق الفاني بالوجود الحقاني والرجوع إلى تفاصيل الصفات وشهودها في عين الجمع.